لماذكر لا تجادلوا في بيان جمعية وجه اهل الكتاب المطلعين على البراهين الا بالتي هي احسن
اي بطريق البراهين القطعية الا الذين ظلموا منهم فاختاروا طريقة الجدل فردوهم بتلك
الطريقة وقولوا ان عرضوا باختلاف حكمي الكتابين وقولوا الا تناقض بينهما لذلك آمنا بالذي
انزل الينا فجعلناه مخصوصا بزماننا وانزل اليكم فجعلناه مخصوصا بذلك الزمان وهما في رعاية
مصالح الزمانين واحد كانه والهنا والهكم واحد ونحن له بالايمان بهما مسلمون اي منقادون
وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكيف يترك الايمان
بهذا الكتاب مع انه كما وعدناهم انزال كتاب ناسخ لكتابهم كذلك انزلنا اليك يا نبي
الرحمة الكتاب ناسخا لاحكام كانت لظلمهم فالذين آتيناهم الكتاب فعرفوا هذا الوعد
وهذا السر في النسخ يؤمنون به لموافقته ما وعدوا فيه وكونه على وفق الحكمة ومن هؤلاء اي من
العرب من يؤمن به وان لم يطلع على ذلك الوعد والحكمة لاطلاعه على اعجازه من كثرة علومه
في الفاظ يسيرة منتهية في البلاغة ووجوه المحاسن غايتها بل مجاوزة نهاياتها مع
مخالفتها لاساليب نظمهم ونثرهم وغير ذلك مما مر واعجازه كاف في ايجاب الايمان و
ان لم يخبر به وعد ولم يوافق تلك الحكمة لكن ما يجحد باياتنا الا الكافرون بالله المختص بكمال
القدرة على ايجاد المعجزات وليس اعجازه من احاطتك بكتب الاولين وهم لم يحيطوا بها
لانك ما كنت تتلوا من قبله من كتاب فضلا عن الجميع كيف وهو ملازم للخط عادة وكنت
لا تخطه بيمينك التي الخط بها ايسر من الخط بالشمال ولو كنت تاليا لكتبهم او خاطا بيمينك لم
يكن للريب مع الاعجاز وجه لكنه اذا لارتاب المبطلون المنكرون لدلالة الاعجاز على الصدق
مع علمهم ان من احاط بكتب الاولين لا يتصور منه الاتيان بالكتاب المعجز كيف وليس
اعجازه باعتبار جمعه لما في كتبهم بل هو آيات بينات ظهر اعجازها في صدور الذين اوتوا العلم
اذ راوه جامعا لما في كتب الاولين مع زيادات غير متناهية في الفاظ يسيرة يعجزوا
عن مثلها وليس انكارهم لاعجازه مع عجزهم عنه بما في صدورهم منه الا من افراط ظلمهم وما يجحد
باياتنا الا الظالمون بدعوى القدرة في مكان العجز التام ومن افراط ظلمهم انهم قالوا مع كثرة
اياته وكونها اجل من ايات الاولين نزاهة الذي دل على اخباره من بيت المقدس من غير
ان يسافر اليه اجل من ناقة صالح وانطاقه الحصا بالتسبيح اجل من عصا موسى واحياء عيسى
وابرائه وتكثيره الطعام اجل من مائدة عيسى لولا انزل عليه آية من ايات الاولين المتفق على
كونها ايات من ربه قل انما الايات عند الله يقسمها بين انبيائه قسمة الارزاق فيخص كل نبي باية لا
يعطيها غيره لئلا يقال انه سحر متوارث وليس لي ان اخذ شيئا منها بقوة نبوتي بل انما انا نذير

مبين ابين بتلك القوة ما لا يبينه غيري ايطلبون الاية على صدق انذارك مع وضوحه بنفسه
ولم يكفهم في باب الاية على انذارك انا انزلنا من مقام عظمتنا الباطنة والظاهرة عليك ايها الجامع
لاسرار الحق والخلق الكتاب الجامع لاسرارهما يتلى عليهم فيحصل لهم في كل مرة علم جديد الى ما لا
يتناهى وليس ذلك من باب التلبيس ان في ذلك لرحمة بافادة علوم ليس في طوق البشر
الاستقلال بها وذكرى لعلوم مركوزة في قلب الانسان نافعة لقوم يؤمنون فيعتقدون
كماله فيتاملون فيه فيجدونه فان انكروا رسالتك مع هذا العجز لعقد ما اقترحوه من الايات
قل لا وجه لاقتراحها بعد قطع النزاع من جهة الله من حيث شهادته في كلامه المعجز فانه
كفى بالله قاطعا للنزاع بيني وبينكم بكونه شهيدا بطريق التصريح في هذا الكتاب الذي
اعجازه في شهادته صدقي وقد اقام على نبوتي فيه دلائل يعلم انها من الذي يعلم ما في السموات
والارض من الدلائل ورفع الشبه ولكن تحجب عنها من كان مشركا اذ الذين آمنوا بالباطل فاعتقدوا
انه شريك الحق وكفروا بالله باعتقاد الشرك في الالهية اولئك وان كوشفوا بامور من جهة الشياطين
هم الخاسرون للكشف الالهي الذي ظهر به في كتابه ولسخريتهم الكشف الالهي المطلع على الامور
الاخروية يستعجلونك بالعذاب استهزاء به والمطلع عليه لا يتصور منه الاستهزاء به ولولا اجل
مسمى اي مقدر لتكثير معاصيهم المقتضي شدته لجاءهم العذاب لان الاستهزاء به يقتضي مزيد الغضب
الالهي المقتضي سرعته وهو وان كان باجل مسمى ليأتينهم بغتة اي فجاءة لعدم اطلاعهم على ذلك
الاجل اصلا ولا يبالون بفجاءته وعدم شعورهم به بل هم لا يشعرون لا بمقدم لهم على اماراته
ليتوبوا قبل اتيانه بل ما لهم يستعجلونك بالعذاب كانهم كوشفوا بعدمه وهم وان لم يقدم
لهم علاماته اجتمعت فيهم اسبابه بحيث يصح ان يقال فيهم مجازا ان جهنم لمحيطة الان بالكافرين
احاطتها يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن جميع الجوانب التي اتاهم
التلبيس منها بطريق الاولى ويقول تكميلا للاحاطة بالظاهر والباطن ذوقوا ما كنتم تعملون
عند تصوره صورا مؤلمة لا تفارق المعذب اصلا يا عبادي الذين اختصوا بي لانهم الذين
آمنوا لا وجه لمساكنتكم باعدائي الذين احاطت بهم جهنم ان ارضي واسعة وكيف
تساكنونهم وهم يمنعونكم من تخصيصكم اياي بالعبادة فاياي فاعبدون بالخروج الى ارض
تسع لتخصيصي بالعبادة ولا تخافوا الموت في الخروج اليها اذ كل نفس ذائقة الموت وهو
داع الى تخصيص الله بالعبادة لانكم تموتون ثم الينا ترجعون لا الى الشركاء ولا ينبغي ان تلتفتوا
الى فوات مساكنكم بالخروج اذ تيسر به الجمع بين الايمان والاعمال الصالحة اذ الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة غرفا علالي بدل تلك المساكن ولا يفوتهم بذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)